Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال : « إذن لماذا لا تتصل به وتقول له ذلك ؟ »

وأجبت فوراً : « إن مثل هذا التدخل من جانبى لن يقبله رئيس تحرير (الأهرام) أو أى رئيس تحرير آخر . »

وسكت الرئيس ولم يعلق على ردى .

والغريب فعلا كان هو إحجام الرئيس مبارك عن اتخاذ هذه الخطوة من جانبه ، ومطالبتى بأن أقوم بها شخصيا . فمن أنا حتى أصدر تعليمات رئاسية إلى « الأهرام » ؟ لقد كان كافياً وبتعليمات من الرئيس شخصياً ولفترة من الزمن أن يقوم رئيس تحرير « الأهرام » وغيره من رؤساء المؤسسات بتعديل مسار الأسلوب التحريرى القديم .. ولكنه مع هذا لم يفعل . فلماذا ؟ .

الشيء المؤكد هو أن « الأهرام » والصحف الأخرى كذلك ، ظلت متمسكة بالأسلوب القديم فى كل ما تنشره من أنباء أو تحقيقات صحفية . فالرئيس هو الموجه وهو مصدر الإلهام لكل الجهاز الحكومى وهو الرجل الذى إذا نطق بكلمة من الكلمات فقد أصبحت خالدة باقية على مدى التاريخ .

وهكذا فقدت مصر فى تلك الفترة الزمنية الطويلة حقها فى أن تكون زاخرة بالرجال الصالحين للعمل السياسى وغير السياسى .

إلا أنه لكى نكون منصفين فى حكمنا على الصحفيين فى كل العهود فلا بد من أن نسأل : « هل كان استخدام هذا الأسلوب قاصراً فقط على صحافة الثورة وحدها ، أم أن صحافة العهد السابق لها كانت تستخدم أيضا نفس الأسلوب ؟ »

إن صحافة ما قبل الثورة لم تكن احتكاراً لفرد ، بل كانت ملكاً لأفراد ، البعض منهم لا تعبر صحفهم عن حزب معين ، ولهذا كان يطلق عليها اسم الصحف المستقلة ، والبعض الآخر كانت صحفهم معبرة عن الأحزاب السياسية القائمة .

الصحف الأولى التزمت فى مخاطبتها للجماهير بالأسلوب المتزن لا تسرف فيه ولا تتملق أحداً ، أما الصحف الثانية فقد كانت تدافع عن سياسة الأحزاب التى تمثلها بأسلوب تطلق فيه لنفسها العنان فى تعظيم رئيس الحزب كان يقول البعض منها عنه « الرئيس الجليل » ، ولكن هذا الإسراف كان يتعدى حدوده النسبية إذا ما انتقل هذا الرئيس من الحكم إلى المعارضة . وفى هذه الحالة فقد كان أسلوب صحف المعارضة يزداد تركيزاً على الإشادة بأعمال رئيس الحزب ، ومع هذا فقد كانت هذه الصحف تواجه صحفاً أخرى حزبية تمثل الحكومة القائمة تخالفها الرأى وتندد بأسلوب صحف المعارضة وتتهكم عليه ، بل كانت هناك مجلات أسبوعية إذا كان بعضها قد هبط مستواها إلى الحضيض إلا أنه كانت إلى جانبها مجلات أخرى التزمت بالأسلوب الجاد الرصين ونأت بأقلامها عن استخدام الألفاظ غير المستساغة ، ثم كان هناك أيضا القضاء يلجأ اليه من يضيق بالنقد الشديد ، أو يرى فى أسلوب بعض الصحف ما يمس مركزه بصفة عامة ..